

الظاهرة واستمرت حتى لتبدو نشأة كل فرع من فروع الدراسات العربية كأنها طفرة لا تمهيد لها، ولا استمرار لنموها وتطورها، فالنحو بدأ عملاقاً بكتاب سيبويه، وتوقف عند ظهوره عن النمو، والعروض من ابتكار الخليل ولم يضيف أحد إليه شيئاً وهكذا. ثم جاء المتأخرون فكان دورهم الاستيعاب والنقل دون الإضافة^(٢٥).

(٢)

تكثر دراسة البديع في الدراسات البلاغية العربية المعاصرة كثرة يصعب معها حصرها، وهي في مجملها تكاد تنحصر ما بين الغاية التعليمية - وهي الأكثر سيطرة - والغاية التاريخية. ورغم هذه الكثرة، فإنها في مجملها - وللأسف - لا تزال تدور في فلك (الشرح والتكرار)؛ ومن ثم لا جديد فيها يذكر؛ مما يؤكد ما يقال من أن كتابي (المفتاح) و(التلخيص) أصبحا منذ وضعهما وحتى يومنا هذا، دستور التأليف البلاغي^(٢٦) ويمكن أن تمثل لهذه الدراسات بالوقوف على بعضها.

فمن الدراسات التاريخية وربما أقدمها، دراسة الدكتور أحمد إبراهيم موسى (الصبيغ البديعي في اللغة العربية)، وهي دراسة عالجت (الصبيغ البديعي) من ناحيتين:

«الأولى: مسيرته في حياته الأدبية والعلمية.

الثانية: تحديد مكانة اللائق به من البلاغة»^(٢٧).

وقد طفت الناحية الأولى على هذه الدراسة، حيث عالجه المؤلف في ثلاثة أبواب، اشتمل كل واحد منها على فصلين:

الباب الأول: البديع قبل أن يكون فناً^(٢٨)؛

الفصل الأول: الصبيغ البديعي في العهد القديم.

الفصل الثاني: الصبيغ البديعي في عصر المحدثين إلى عصر التأليف.

وفي هذا الباب سرد المؤلف - أولاً - شواهد للبديع من الأدب (من العصر الجاهلي حتى عصر التأليف (ابن المعتز)، ومن القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم سرد - ثانياً - شواهد للبديع من الشعر العباسي.

الباب الثاني: استواء البديع علماً وفناً^(٢٩)؛

الفصل الأول: علم البديع من عصر ابن المعتز إلى عصر السكاكي.

الفصل الثاني: البديع من عهد السكاكي إلى البديعيات.